وجدانيات (من وحي الايزوتيريك)

هو عنوان الاصدار السادس والثلاثين ضمن سلسلة علوم باطن الانسان - الايزوتيريك، تاليف د. جوزيف مجدلاني في ٩٦ صفحة من القطع الوسط، منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء، بيروت.

يوضح «وجدانيات» كيف يختلف الوجدان عن الضمير حيث ان الاول صوت داخلي، فيما الثاني ليس دائما كذلك... لكن شتان ما بين معطيات الصوتين... ويشدد الكتاب على ضرورة واهمية وعي المرء لمدلول كلمة وجدان. فالايمان حالة وجدان... والعاطفة حالة وجدان... والطموح ايضا... كذلك التفكّر في الكون والحياة... كما يُعتبر *الالهام احد مراتب الوجدان... هذا وكل* التماوجات الداخلية التي تكتسح الفكر *والعاطفة، وخصوصا عند الجلوس بين* احضان الطبيعة الساكنة، هي ايضا حالات وجدان. ميزة الكتاب انه يعالج موضوع الوجدان ويحلله بعمق المنطق المتجرد ودقة التوصيف وسلاسة البنيان، شارحا بداية انه الوجدان باطني المصدر وفكري التفاعل لمعلومات اخرجها مخزون الباطن الغائر في كل انسان...

فبين الفكر والوجدان تكمن المعرفة ويهجع الجوهر متمثلا بالحقيقة التي ما انفك الفكر عن تناولها في وجدانياته بهدف كشف غوامض الحياة واستكشاف سر الابداع في كل عمل. من جهة اخرى، يتكلم «وجدانيات» عن جمال الفكر الذي يُضفي اناقة التعبير وألق التفكير الى بلاغة الكلام... الفكر الحر الذي ينطلق من صميم النفس والذات ويتوسع في الخارج... الفكر المتجرد المبتعد عن ميول الأنا، سيّما اذا مارس فن التواضع هواية ومهنة!!! فالفكر عبر تفاعله المزدوج بالمنطق الدنيوي والمنطق العلوي قادر على الانطلاق من صلب المادة الى ما وراءها. هذا الوجدان يشكل احدى حالات الفكر في تواصل النفس مع الذات. اذ ان رفع مستوى الوعي يقوم على رفع مستوى الفكر أولا. وما «وجدانيات» الكتاب غير «قطوفات الوعي» على الطريق!

كتاب «وجدانيات» يكشف على الملأ حقيقة الوجدان الذي هو، كالالهام، درجة على سلم المقدرات الباطنية. هذا *والفارق بين كليهما ان رسائل الالهام* تخص صاحبها مباشرة في حين ان الرسائل الوجدانية تخص الانسانية بوجه عام. واللافت في الكتاب انه يضعنا وجها لوجه امام نفوسنا. يكفينا امعانا في كشوفاته كي نعي الامكانات اللامحدودة في الكائن البشري، والذي تابى عليه حريته الا ان يعيش في امتداد دائم لكل مراحل وجنوده بين عالم الظاهري وعالم الباطن، بين تجاذبات المعرفة كشوفات الوجدان... كما يستذوقها الفكر المتفتّح والمنفتح. فالمعرفة حقيقة والوجدان عشق لها. المعرفة كمال والوجدان وجد للكمال... فالوجدان يحوّل الفكرة الى معرفة، الى فعل وممارسة. هذا وعندما يقدم الوجدان مفهوم الجمال في المطلق، ومفهوم الكمال في النسبي، يغدو في أرقى حالاته! ما هو الوجود، النور، الكون، الحياة، الطبيعة، الابعاد، الكمال؟.... هذا ما تتناوله «وجدانيات» الكتاب شارحة دور الجميع في الحياة العملية. ثم علاقة الجميع بالمحور - الانسان. برقة الايجاز وبساطة السرد والترابط تستعرض ابواب الكتاب محتوياته بأسلوب مقتطفات منثورة، دقيقة التصوير، بعيدة المرمى والمبنى... تلقي الضوء على الاسرار الخافية بأسلوب السهل الممتنع. لأن حقيقة المعرفة غالبا ما يرفضها الفكر لبساطتها، ولو تبصّر فيها مليا، لوجدها صافية براقة كالبلّور، وكاشفة كنقاء مياه البحر في الاعماق.

الديار
الاثنين ٨ تشرين الاول ٢٠٠٧